استحكام امره وموضع قبره ولولا اني اخاف الافات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره واعليت على اسنان
العرب كعبه ولكن صارف ذلك اليك من غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم بعشرة اعبد سود
وعشرة اماء سود وحلتين من حلل البرود وعشرة ارطال ذهبا وعشرة ارطال فضة ومائة من الابل وكرش مملوء عنبرا
وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فاتني بخبره وما يكون من امره فمات الملك قبل ان يحول الحول
وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطا الملك ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي
ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما اقول ولو بعد حين انتهى وهذا القصر الذي كان فيه سيف بن ذي
يزن يقال له بيت غمدان يقال انه كان هيكلا للزهرة تعبد فيه الزهرة وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول لا افلحت
العرب ما دام فيها امراؤها فلما ولي عثمان رضي الله عنه بخلافته هدمه وكان ابو طالب مقلا من المال فكان عياله
اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم
او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتى ياتي ابني فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم ثم يتناول العيال القعب
اي القدح الذي من خشب فيشربون منه فيروون عن اخرهم اي جميعهم من القعب الواحد وان كان احدهم
ليشرب قعبا واحدا فيقول ابو طالب انك لمبارك اقول وفي الامتاع فكان اي ابو طالب يقرب الى
الصبيان يصبحهم اول البكرة فيجلسون وينتهبون وينتهبونه فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
لا ينتهب معهم فلما راى ذلك ابو طالب عزل له طعامه على حدته هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لانه يجوز ان يكون
ذلك خاصا بمن حضر في البكرة الذي يقال له البكور دون الغدا والعشا فانه كان ياكل معهم وهو المتقدم
والله اعلم وكان الصبيان يصبحون شعثا رمصا بضم الراء واسكان الميم ثم صاد مهملة ويصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا قالت ام ايمن رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا قط
ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره وكان يغدو اذا اصبح فيشرب من زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغدا فيقول
انا شبعان اي في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان يوضع لابي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابن اخي ليحس بنعيم اي شرف عظيم قال واستسقى ابو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جلهمة بن عرفطة قدمت مكة وقريش في قحط فقايل منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى وقايل منهم
يقول اعتمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الراي انى تؤفكون اي تصرفون
عن الحق وفيكم باقية ابرهيم وسلالة اسماعيل عليهما الصلاة والسلام اي فكيف تعدلون عنه الى ما لا
يجدي قالوا كانك عنيت ابا طالب قال ايها فقاموا باجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج الينا
رجل حسن الوجه عليه ازار قد اتشح به فثاروا اي قاموا اليه فقالوا يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب
العيال فهلم فاستسق لنا فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجنة بدال مهملة فجيم مضمومتين
اي ظلمة وفي رواية كانه شمس دجن اي ظلام تجلت عنه سحابة قتما اي من القتام بالفتح وهو الغبار وحوله
اغيلمة جمع غلام فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ اي طاف باصبعه الغلام زاد في بعض
الروايات وبصبصت الاغيلمة حوله اي فتحت اعينها وما في السما قزعة اي قطعة من سحاب فاقبل
السحاب من هاهنا ومن هاهنا واغدق اي كثر مطره وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي
وفي ذلك يقول ابو طالب في قصيدة يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من ثمانين بيتا ∴ ∴

∴ وابيض يستسقى الغمام بوجهه ∴ ثمال اليتامى عصمة للارامل ∴ ∴

اي ملجاء وغياث لليتامى ومانع الارامل من الضياع والارامل المساكين من النسا والرجال وهو بالنسا

اخص

اخص واكثر استعمالا اقول واخذت الشيعة من هذا القول باسلام ابي طالب اي لانه صنعه بعد البعثة وسياتي الكلام
في اسلامه واما ما نقله الدميري في شرح المنهاج عن الطبراني وابن سعد ان هذه القصيدة التي منها هذا البيت من
انشاء عبد المطلب فهو وهم لما درج عليه ائمة السير ان المنشي لها هو ابو طالب واحتمال توارد كل من ابي طالب وعبد المطلب
على هذه القصيدة بعيد جدا ومما يصرح بالوهم ما ياتي عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة هذا البيت الى ابي طالب والله اعلم
قال وعن ابي طالب قال كنت بذي المجاز اي وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية كما تقدم مع ابن اخي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له ذلك وانا ارى
عنده شيئا الا الجزع اي لم يحملني على ذلك الا الجزع وعدم الصبر قال فثنى وركه اي تولى عن دابته ثم قال يا عم
عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض وفي رواية الى صخرة فركضها برجله وقال شيئا فاذا انا بالماء لم ار
مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فقال ارويت قلت نعم فركضها برجله ثانية فعادت كما كانت وسافر
اي وفد انت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة مع عمه الزبير بن عبد المطلب شقيق ابيه كما تقدم الى اليمن
فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من يجتاز فلما راه البعير برك وحك الارض بكلكله اي صدره فنزل صلى الله
عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد
مملوء ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعوه فايبس الله الماء فلما
وصلوا الى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام لشانا انتهى اي وفي السيرة الهشامية ان رجلا من
لهب كان قايفا وكان اذا قدم مكة اتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فاتى ابو
طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من ياتيه فنظر اليه ثم شغل عنه بشيء فلما فرغ قال علي بالغلام
وجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رايت انفا فوالله ليكونن له شان فلما راى ابو طالب حرصه
عليه غيبه عنه وانطلق به

باب في ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام

لما تهيا ابو طالب للرحيل صبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة والصبابة رقة الشوق
قاله في الاصل قال وعند بعض الرواة فضبث به اي بفتح الضاد المعجمة والبا الموحدة والثا المثلثة كضرب لزمه وقبض عليه
يقال ضبثت على الشي اذا قبضت عليه فقد جاء اوحى الله الى داود عليه السلام قل للملاء من بني اسرائيل لا يدعوني
والاضباث والخطايا بين اضباثهم اي قبضاتهم اي وهم يحملون الاوزار غير مقلعين عنها اي وعلى ما عند بعض
الرواة اقتصر الحافظ الدمياطي رحمه الله فلفظه لما تهيا يعني ابا طالب للرحيل ضبث به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا اقول رايت بعضهم نقل عن سيرة
الدمياطي وضبث به ابو طالب ضباثة لم يضبث مثلها الشيء قط وانه ضبط ضبث بالضاد المعجمة والبا الموحدة
والثا المثلثة قال وهو القبض على الشيء وهذا لا يناسب قوله ضباثة لم يضبث مثلها الشيء قط لان ذلك انما يناسب
صب بالصاد المهملة اي الذي هو الرقة كما لا يخفى على ان مصدر ضبث انما هو الضبث ومن ثم لم اجد ذلك في السيرة
المذكورة والذي رايته فيها ما قدمته عنها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم امسك بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم
الى من تكلني لا اب لي ولا ام وكان سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة
ايام اي وهذا القيل صدر به في الامتاع وقال انه اثبت ومن ثم اقتصر عليه المحب الطبري وذكر انه لما سار اردفه
خلفه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان
يكون له اب حي هذا نبي اي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اي النبي المنتظر ومن علامة ذلك النبي في
الكتب القديمة ان يموت ابوه وامه حامل به كما تقدم وسياتي او بعد وضعه بقليل من الزمن اي ومن

قف على خبر الرهبان مع النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)